جهود العلماء المسلمين فى مواجهة الفتن

إعداد

عجمية السيد محمد براية

مدرس الدراسات الاسلامية – كلية الآداب -جامعة حلوان

مستخلص الدراسة:

يتناول هذا البحث مصطلح الفتنة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والجهود العلمية والنظرية لعلماء الأمة في دراسة الفتن ومواجهتها، وذلك لما رأوه في القرآن الكريم والسنة النبوية من اهتمام بها، كما يتضمن ألفاظ الفتنة وما وردت بها من تصاريف مختلفة في القرآن الكريم، فمصطلح الفتنة وم ا يقصد بها من دلالات وعلى رأسها الابتلاء والاختبار، أو الفتنة التي تعني المحن والصراعات الداخلية والخارجية التي عرضت للمسلمين.

الكلمات المفتاحية: مصطلح الفتنة في القرآن الكريم والسنة النبوية -انواع الفتن الفتنه اصطلاحا و لغويا - لعلماء - الكتب المستقلة - تأويل الفتن والملاحم وأشراط الساعة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي يقول : (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ][1] . و الصلاة و السلام على النبي الأمي الذي أخبر بما يكون من فتنٍ في مستقبل الأيام ، و على آله و أصحابه و أزواجه وذريته وعلى جميع آبائه و إخوانه من الأنبياء و المرسلين ، و بعد. فإن الفتنة مصطلح ظهر في القرآن الكريم و السنة المطهرة مظهر المحذر منه ، و كان الحديث عنها في كليهما يشير إلى ما يفتن الإنسان في دينه و دنياه من مالٍ أو جاهٍ أو فقرٍ أو اضطهادٍ ، كما يشير إلى الصراعات الداخلية بين المسلمين و الصراعات الخارجية بينهم و بين الكفار ، و كذا الآراء الشاذة و الاتجاهات الباطلة ، و الأحوال الغريبة التي تنتشر بينهم على مدى الأيام .

و جاء الحديث عن هذه الفتن معبرًا عن أحداثٍ عاشتها البشرية في الماضي ، أو أحداثٍ مستقبلية لما تأتِ بعد ، أو أحداثٍ يعيشها الناس في حاضرهم .

[1] سورة العنكبوت ، الآيتان رقم ٢ ، ٣ .

و إذا كان للفتن مردودٌ من قبل الناس عامةً ، فإن لها مردودٌ من علماء الأمة خاصةً ، لاسيما إذا كانت هذه الفتن مما تعم بها البلوى في المجتمع المسلم كله و تؤثر على المصير الجماعي له ، و هذا يفسر لنا اهتمام علماء المسلمين بدراسة ما جاء عنها ، سيما في السُّنة التي كانت أكثر تفصيلا في الحديث عن هذه الفتن ، و تتبع ما يجري منها على أرض الواقع المعاش وبيانه .

و الملاحظ اتساع جهود العلماء المتعلقة بالحديث عن الفتن في كل عصرٍ عن العصر السابق ؛ نظرًا لما يجد على الساحة من فتن لم تكن موجودةً من قبل . و ظل الأمر هكذا حتى عصرنا الذي نعيش ؛ حيث غدت الفتن التي أصيب بها الإسلام و المسلمون ملء الأسماع و الأبصار .

و هذا هو الدافع الأول للدراسة ، فهي تهدف إلى الرجوع للأصل متمثلاً في القرآن و السنة ؛ لتعرف ما جاء فيهما عن الفتن ، حقيقتها ومدلولاتها و كيفية اتقائها ، و دراسة جهود علماء المسلمين في دراسة هذه الفتن من حيث بيانها و بيان كيفية مواجهتها ؛ لاستكمال ما بدأوه .

و أقوم بتحقيق أهداف الدراسة من خلال المنهج الذي يقوم على مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة . والله أسأل التوفيق و السداد ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : الفتن في القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة

يقول الراغب الأصبهاني عن الفَتْن : " إدخال الذهب النار ؛ لتظهر جودته من رداءته "[١] . و في لسان العرب : " أَصلها مأْخوذ مِنْ قَوْلِكَ فتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إذا أَذبتهما بِالنَّارِ لِتُمَيِّزَ الرَّدِيءَ مِنَ الجيِّدِ "[٢]

ثم تخصصت ، فاستعيرت في فتنة البشر ، و هي تعريضهم للأزمات و المصاعب ؛ لمعرفة القوي من الضعيف ، ثم تخصصت مرةً ثالثة عندما ربطها الشارع بالدين ، فجعلت الفتن تعريض المسلم للمحن والمصائب ؛ للتمييز بين قوي الإيمان و ضعيفه و المنافق .

[١] **المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص٦٢٣ .**
[٢] **لسان العرب (١٣/ ٣١٧)**

على هذا الأساس تناول القرآن الكريم و السنة النبوية موضوع الفتن ، و بالعودة للقرآن الكريم ، تبين أن ألفاظ الفتنة وردت بتصاريف مختلفة فيه ، و بلغ عدد ورودها حوالي ٦٠ مرة ، تتناول النوعين الآتيين :

الأول : فتنة الله للعباد ، المؤمن منهم و الكافر في الدنيا و الآخرة ؛ إذ ثبت في القرآن أن الله ابتلى الرسل υ والمؤمنين و المشركين ، بما يدل على أنها سنةٌ عامة يشترك فيها الناس جميعًا . و من الآيات الدالة على ذلك ، يقول الله I : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ] [١]

و يقول أيضًا : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] [٢]

و يقول I : (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ . ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ] [٣]

الثاني : فتنة العباد بعضهم لبعض ، كفتنة الشياطين للناس أو فتنة الإنسان لأخيه الإنسان . و منه قوله I : (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ] [٤] و يقول I : (وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] [٥] ، وكذا قوله I : (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا] [٦]

و قد فسرها العلماء في كل آيةٍ بمظهرٍ من مظاهر الفتنة ، ما بين الابتلاء و التعذيب و الإهلاك ... .

و على الرغم من أن القرآن الكريم يأتي – غالبًا – بالعموميات و الكليات ، تاركًا التفصيلات للسنة ، فقد وجدناه يشير إلى بعض الفتن العامة ، يتأكد ذلك من بعض آيات القرآن الكريم ، يقول الله I :

---

[١] سورة ص ، الآية رقم ٣٤ .
[٢] سورة الأنبياء ، الآية رقم ٣٥ .
[٣] سورة الذاريات ، الآيتان رقم ١٣ ، ١٤ .
[٤] سورة الأعراف ، الآية رقم ٢٧ .
[٥] سورة النساء ، الآية رقم ١٠١ .
[٦] سورة البروج ، الآية رقم ١٠ .

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه][١] الآية تشير إلى " أن الذين يتلقون هدى القرآن قسمان، كما أن آيات القرآن قسمان ؛ فالقسم الأول يتلقى الهدى القرآني مستضيئا بنوره آخذا بهديه ؛ ما يعرفه يهتدي به، وما لَا يعرفه يؤمن به، ويفوض فيه الأمر إلى ربه ، والقسم الثاني زاغ، فَأزاغه اللَّهُ عن الحق ... لَا يتجهون إلى المحكم يطلبون منه حكم القرآن، بل يتبعون ما تشابه من القرآن؛ لأنه بُغيتُهم، ويجدون في الاشتباه ما يتفق مع اعوجاج نفوسهم، وعدم استقامة تفكيرهم ؛ طلبًا لفتنة الناس عن دينهم وخدعهم، وإثارة الريب في قلوبهم، بأوهام يثيرونها حول المتشابه الذي جاء في القرآن ، ثم أعقبه سبحانه بابتغاء التأويل ، فقد ابتغوا التأويل بانبعاث من الهوى والرغبة في تضليل الناس وإثارة الشكوك حول حقائق الدين، فالرغبة في الفتنة هي المقصد الأول، والرغبة في التفسير أو معرفة المآل جاءت تابعة إذ لَا تتحقق الفتنة إلا بها " .[٢] و هو ما كان بالفعل منذ بداية ظهور الفرق الإسلامية التي ضلت في كتاب الله I حتى الآن و غيرها ، ممن ظهروا في العصر الحديث .

و منها قوله I : (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً][٣] فهم " لَا يَهُمُّهُمْ إِلَّا سَلَامَةُ أَبْدَانِهِمْ، وَالْأَمْنُ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَهُمْ يُظْهِرُونَ لِكُلِّ مِنَ الْمُتَحَارِبَيْنِ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ أَوْ مَعَهُمْ ، رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُمْ نَاسٌ كَانُوا يَأْتُونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيُسْلِمُونَ رِيَاءً فَيَرْجِعُونَ إِلَى قُرَيْشٍ فَيَرْتَكِسُونَ فِي الْأَوْثَانِ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ أَنْ يَأْمَنُوا هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَأُمِرَ بِقِتَالِهِمْ إِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوا وَيَصْلُحُوا "[٤] ، و

[١] سورة آل عمران ، الآية رقم ٧ .
[٢] زهرة التفاسير ، لمحمد أبي زهرة ، (٢/ ١١١٢) .
[٣] سورة النساء ، الآية رقم ٩١ .
[٤] تفسير المنار (٥/ ٢٦٨)

العبرة في الآية الكريمة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؛ إذ تضع الآية وصفًا دقيقًا " لدخيلة أهل الفتن من ذوي المواقف المتقلبة والولاءات المتباينة، ممن يريد إرضاء أصحاب كل ملة ودعاة كل نحلة بموافقتهم على شيء مما عندهم ؛ كي ينال من خيرهم ويأمن من شرهم ، حتى ولو كان ما يدعى إليه فتنة في الدين أو الدنيا، فهو مستعد للارتكاس فيه " . [١] و هم كثير اليوم . و منها كذلك قوله I :

(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب][٢]

و قد صدقت السنة ذلك ؛ فروي عن أبي بَكْرٍ ψ أنه قال " بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ] [٣] ، قَالَ: عَنْ خَالِدٍ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ " [٤] و لم يكن هذا فحسب حديث القرآن الكريم عن الفتن ، بل يمكن ملاحظة أمرين وردا في القرآن الكريم ، يتعلقان بالفتن :

الأول : مرادفات الفتنة في القرآن الكريم ، و نقصد بها ما قد يشترك معها في بعض الدلالات ، وعلى رأسها لفظ الابتلاء و تصاريفه في القرآن الكريم ؛ إذ وردت هذه التصاريف في بضعٍ و ثلاثين موضعًا في القرآن الكريم ، و هي بذلك تكمل النظرة الموضوعية الإجمالية عن قضية البحث في القرآن الكريم ، لاسيما و هذه التصاريف تدور في السياق نفسه الذي عرضناه من قبل للفتنة و تصاريفها .

من ذلك ، يقول الله I : (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] [٥]

---

[١] موقع المسلم ، مقال بعنوان " مقدمة في أهمية فقه الفتن و الملاحم " بقلم : انجوغو مبكي صمب ، بتاريخ ١٦ جمادى الأول ١٤٢٩هـ .

[٢] سورة الأنفال ، الآية رقم ٢٥ .

[٣] سورة المائدة ، الآية رقم ١٠٥ .

[٤] سنن أبي داود (٤/ ١٢٢) ، الحديث رقم ٤٣٣٨ .

[٥] سورة الكهف ، الآية رقم ٧ .

الثاني : هناك بعض الآيات التي فسرها علماء القرآن ، فبينوا أنها تشير إلى بعض الفتن و الملاحم وأشراط الساعة ، دون أن تتضمن أيًّا من تصاريف اللفظين الفتنة و الابتلاء ، منها قوله I : (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً] [١]

فدخول مكة المكرمة من أوليات الملاحم في الإسلام ، و هي البلد الحرام ، التي قال فيها رسول الله ρ فيما روى أَبُو هُرَيْرَةَ : " لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، قَامَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي " [٢]

وكان مبدأ هذا الفتح في الحديبية ، حين مُنِع ρ وصحبه من دخول البلد الحرام عندما أرادوا العمرة في العام السادس من الهجرة . و قد جاء " أن رسول الله ﷺ رأى في منامه عند خروجه إلى العمرة أنه يطوف بالبيت هو وأصحابه، بعضهم محلقون وبعضهم مقصرون ، أرى ذلك بالحديبية، فأخبر الناس بهذه الرُّؤْيا، ووثق الجميع بأن ذلك في وجهتهم تلك " [٣] ، ففرحوا واستبشروا " فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت" [٤]

ثم كان ما كان من عمرة القضاء في العام السابع من الهجرة ، ثم فتح مكة في العام الثامن من الهجرة

و من ذلك – أيضًا – قول الله I : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ] [٥]

---

[١] **سورة ا فتح ، الآية رقم ٢٧ .**

[٢] **صحيح مسلم (٢/ ٩٨٨)، حديث رقم ١٣٥٥ .**

[٣] **تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ١٣٩)**

[٤] **روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (٩/ ٥٢)**

[٥] **سورة الأنبياء ، الآية رقم ١٠٥ .**

فالآية – في قولٍ راجح – تشير إلى ما أشار إليه ابن عباس ψ ، من أنها " أَرَاضِي الْكُفَّارِ يَفْتَحُهَا الْمُسْلِمُونَ وَهَذَا حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ بِإِظْهَارِ الدِّينِ وَإِعْزَازِ الْمُسْلِمِينَ " [١]. و هي بذلك تشير ضمنيًّا إلى الملاحم و الوقائع التي تعرض للأمة على مدى تاريخها .

ومنها قوله I : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ . وَقالُوا أَآلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ .....وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها وَاتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ] [٢]

يقول الزمخشري : " وإن عيسى عليه السلام لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ ، أى شرط من أشراطها تعلم به، فسمى الشرط علما لحصول العلم به " . [٣] و قد أورد المفسرون هذا القول بوصفه من أرجح الأقوال في تفسير الآية الكريمة ، يقول ابن عطية : " قرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة وأبو هند الغفاري ومجاهد وأبو نضرة ومالك بن دينار والضحاك: لعَلَم ، بفتح العين واللام ..... فمن قال إن الإشارة إلى عيسى حسن مع تأويله عِلْم وعَلَم أي هو إشعار بالساعة وشرط من أشراطها " [٤]

و في السنة ، تضمن حديث رسول الله ρ تفصيلاً أكثر لما أجمل في القرآن الكريم . و دلالات الفتنة في السنة لا تخرج عن ثلاث :

الأول : الفتنة بمعنى الابتلاء و الاختبار ، و هو الأصل اللغوي العام للدلالات جميعًا ، فكل ما يعرض للإنسان من شدةٍ و رخاء من الفتنة ؛ اختبارًا له و امتحانًا . وقد تعددت أحاديث النبي ρ التي تناول فيها الفتن بمعنى الابتلاءات ، حتى إنه ρ أعطاها أسماءً ، من ذلك ما جاء في صحيح البخاري" عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، كَمَا تُعَلَّمُ الكِتَابَةُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ

[١] تفسير البغوي – إ ياء التراث (٣/ ٣٢٠)
[٢] سورة الزخرف ، الآيات رقم ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ .
٣ تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢٦١)
٤ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٦١)

البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ القَبْرِ "[١] و قريبٌ منه تعوذ رسول الله ρ من فتنة المحيا و الممات ، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ψ يَقُولُ: " كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ " [٢] . كما ورد تعوذه ρ من فتنة الغنى و فتنة الفقر ، ففي البخاري أنه ρ "كَانَ يَتَعَوَّذُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ " [٣] . و يتضح من الأحاديث الشريفة السابقة أن رسول الله ρ يرى الدنيا كلها فتنة و امتحانٌ من الله لعباده فالغنى فتنة ، و الفقر فتنة ، وحياة الإنسان ومماته فتنة .

الثاني : الفتن بمعنى المحن و الصراعات الداخلية و الخارجية التي عرضت للمسلمين في الأزمان التالية لزمن النبي ρ . و هذا النوع الثاني مما أشرنا إليه في القرآن – سابقًا – و اتسع حديث السنة عنه ، فجاء معبرًا عن سلسلةٍ متواصلة من الأحداث ذات ترتيبٍ معين و تطور معين ؛ بحيث تظهر متراتبة بعضها على بعض . وباستقراء الأحاديث الواردة فيها ، نجدها على شكلين مباشرٌ و غير مباشر .

فالمباشر منه حديثه ρ عن الخلافة بعده و ما في عصور الخلفاء الراشدين ε من أحداث ، و كذا صيرورة الخلافة إلى ملكٍ ثم حكمٍ عاض ...الخ ، و كذا حروب المسلمين مع الروم و اليهود ..الخ . وغير المباشر منه الفتن التي شبهها رسول الله ρ بوجوه البقر أو قطع الليل المظلم ، أو الدهيماء

الثالث : الفتن بمعنى العلامات الدالة على قرب قيام الساعة .

---

[١] **صحيح البخاري (٨/ ٨٣ ، باب التعوذ من فتنة الدنيا ، الحديث رقم ٦٣٩٠ .**

[٢] **صحيح البخاري (٨/ ٧٩ ، باب التعوذ من فتنة المحيا و الممات ، الحديث رقم ٦٣٦٧ .**

[٣] **صحيح البخاري (٨/ ٨١)**

و قد تضمنت سنة الرسول ρ حديثًا واسعًا عن أشراط الساعة و ملاحمها ، و منها ما أطلق عليه العلماء أشراطًا صغرى و كبرى . فالصغرى منها بعثة الرسول ρ ، و انشقاق القمر و كثرة الزلازل والخسف و القذف ، و الكبرى يأتي على رأسها المسيح الدجال ، و نزول عيسى بن مريم υ ..الخ ، و كله مما يدل على اهتمام الرسول ρ ببيان تلك الأشراط و العلامات ، حتى يذكر بعض الصحابة أنه

ρ كان يعلمهم تلك الأشراط في يومٍ كامل لا يتخلل بين بيانها لهم إلا الصلاة ، من ذلك حديث عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ ψ : «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا " [١]

تكرر هذا المعنى في أحاديث أخرى رواها غير واحدٍ من صحابة رسول الله ρ ، من ذلك حديث حذيفة بن اليمان ψ : " قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ " [٢]

و أمثال هذه الأحاديث ، تؤكد كيف كان الرسول ρ يبين الأشراط و العلامات و الملاحم للصحابة فيما يشبه الدورات التدريبية المركزة ؛ لهذا عرف عن الصحابة – عامة - اهتمامهم بهذا العلم ، عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: " اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

١ صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٧) **حديث رقم ٢٨٩٢** .

٢ صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٧)حديثرقم ٢٨٩١

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ " . [١]

و يتأكد ذلك بمراجعة كتب الفتن في السنن و غيرها من المصنفات المعتبرة في السنة النبوية ، التي جمعت عشرات الأحاديث النبوية في الفتن[٢] رواها الصحابة – رضي الله عنهم - عن رسول الله ρ في هذا السياق ، منهم عمر بن الخطاب ، و عبد الله بن مسعود حذيفة بن اليمان و عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم -

المبحث الثاني : جهود العلماء المسلمين في دراسة الفتن

ذكرنا أن حديث السنة عن الفتن سار في ثلاثة اتجاهات ، الثاني و الثالث منهما يعرض للصراعات في حياة الأمة ، و كذا أشراط الساعة ، و هما ما اهتم بهما علماء المسلمون اهتمامًا كبيرًا ، سواءٌ أكان ذلك في سياق اهتمامهم بالسنة – كلها – أم كان في سياق الاهتمام بها على وجهٍ خاص ، فصنفوا لها كتبًا مستقلة .

و لم يكن التصنيف في الفتن ، كل ما قام به العلماء في مواجهة الفتن ، بل نجد اهتمامهم سار في اتجاهين ، الأول : نظريٌّ يتمثل في جمعها في الكتب في سياق جمع السنة – عامةً – أو بشكل مستقلٍ لها ، و الثاني : عملي يتمثل في عملية الجمع نفسها ، أو المواجهة بالنفس – جهادًا -

نذكرها حسب ترتيب القيام بها – بشكل تقريبي- لأنها كثيرًا ما يصحب بعضها بعضًا في الواقع العملي

الأول : جمع أحاديث الفتن .

أولاً : جمع السنة المتعلقة بالفتن .

كانت أولى مهام العلماء جمع أحاديث الفتن ، في سياق جمع غيرها من السنة . الإمام البخاري رحمه الله ، يخصص للفتن الكتاب رقم ٩٢ من الجامع الصحيح ، و ضمنه ٢٦ بابًا ، تتضمن عشرات[١] الأحاديث الشريفة الواردة في نماذج من هذه الفتن و خطرها و أسبابها ، و طرق النجاة منها .

---

[١] صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٥) **حديث رقم ٢٩٠١ .**

[٢] **في البخاري ٨٨ حديثًا ، و في مسلم ٧٥ حديثًا المكرر .**

يليه الإمام مسلم رحمه الله ، يجعل الكتاب رقم ٥٢ من كتب صحيحه بعنوان كتاب الفتن و أشراط الساعة وضمنه ٢٨ بابًا[٢] . و في سنن أبي داوود ، زاد عدد الكتب التي خصصها المصنف رحمه الله للفتن ، فجعل للفتن ثلاثة كتب متوالية ، هي ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦[٣] .

الأول : بعنوان كتاب الفتن و الملاحم ، و تضمن بدوره ٧ أبواب .

الثاني : بعنوان كتاب المهدي .

الثالث : بعنوان كتاب الملاحم ، و تضمن ١٨ بابًا .

و في سنن الترمذي رحمه الله – كان الباب رقم ٣١ بعنوان أبواب الفتن ، و ضمنه ٧٩ بابًا ضمت ١١١ حديثًا يعرض فيها لما جاء في السنة عن الفتن , بينما خصص ابن ماجه رحمه الله الكتاب ٣٦ من سننه ؛ ليجعله كتاب الفتن و ضمنه ٣٦ بابًا تضمنت بدورها ١٧٢ حديثًا بالمكرر .

أما الإمام النسائي رحمه الله ، فكان أقل الستة في إيراد أحاديث الفتن ؛ إذ لم يفرد لها كتبًا مستقلة في سننه ، بل جاء ببعض أحاديثها في سياق كتب أخرى ، ففي الكتاب ٤٧ - كتاب الإيمان و شرائعه - جعل من متضمناته ، الفرار بالدين من الفتن ، و في الكتاب رقم ٥٠ – كتاب الاستعاذة – يورد الإمام ذكر فتنة الدجال .

و جديرٌ بالذكر أن عرض الفتن في السنة لم يقتصر على الكتب الستة فقط ، بل جاء في غيرها من المصنفات ، ففي مسند ابن أبي شية ، أورد رحمه الله ما جاء عنها في مسانيد العديد من الصحابة – رضوان الله عليهم – مثل زيد بن ثابت ، و أسامة بن زيد ، و عبد الله بن أم مكتوم ، و ابن مويهبة ، و ابن سيلان . كما جعل لها كتابًا في مصنفه بعنوان الفتن ، و هو الكتاب رقم ٣٧ . كذلك عرض لها الإمام أحمد – رحمه الله – في مسنده عن كثيرٍ من الصحابة

[١] حوالي ٨٨ حديثًا .
[٢] تضمن حوال ٧٥ حديثًا
[٣] تضمنت الكتب الثلاثة حوالي ١٠٨ حديثًا

، و على رأسهم العبادلة الأربع[١] ، و أبو هريرة و أبو سعيد الخدري و أنس بن مالك و جابر بن عبد الله و أسامة بن زيد وغيرهم من الصحابة ، رضي الله عن جميعهم .

و كذلك جاء في صحيح ابن حبان ، و في المستدرك على الصحيحين للحاكم ، و في سنن الدارقطني و عرض لها الطبراني في المعجم الكبير و المعجم الأوسط و المعجم الصغير ، و في مسند الشاميين له كذلك ، و ذكرت في مستخرج أبي عوانة ، و في شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي ، و في الشريعة للآجري ، و في الإبانة الكبرى لابن بطة .

و قد جعل لها بعض العلماء نصيبًا في كتب الشمائل النبوية و كتب التاريخ و كتب الرقائق ، ففي شمائل الرسول لابن كثير – رحمه الله – نجده يجمع جملة كبيرة من الكائنات المستقبلة في حياته ρ و بعد مماته ، فوقعت طبق ما أخبر به ، و ساق فيها كثيرًا مما كان من الوقائع و الملاحم ، و كذلك كتب الزهد و الرقائق ، مثل كتاب التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة ، عرض لجملةٍ من علامات الساعة من باب الوعظ و التزهيد في الدنيا ، و جعلها في كتابٍ داخل كتابه الرئيس و عنونه بـ " كتاب الفتن و الملاحم و أشراط الساعة " .

ثانيًا : وضع الكتب المستقلة عن الفتن .

و إذا كان السابقون جعلوا للفتن كتبًا و أبوابًا في تصانيفهم ، فبعضهم جعل لها تصانيف مستقلة ، منهم نعيم بن حماد الذي صنف كتاب مستقلاً بعنوان الفتن ، و كذا أبو عمر الداني الذي صنف السنن الواردة في الفتن و غوائلها و الساعة و أشراطها ، و صنف الإمام ابن كثير – رحمه الله – النهاية في الفتن و الملاحم ، و الفتن لحنبل بن إسحاق ، و منها الفتن لإسماعيل بن عيسى العطار [٢] .

و مما يدخل في ذلك أيضًا ، أن بعض العلماء قام بتصنيف كتبٍ أكثر تخصصًا ، فجعلها في فتنة أو ملحمة واحدة من المتعددة المذكورة آنفًا ، فبعضهم صنف في أشراط الساعة فقط ، كما فعل عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن

[١] هم عبد الله بن العباس ، و عبد الله بن مسعود ، و عبد الله بن عمر ، و عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهم –

[٢] الفهرست لابن النديم ج١ ص١٣٩ .

هارون السلمي القرطبي في " أشراط الساعة و ذهاب الأخيار و بقاء الأشرار " ، و فعل عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في " أشراط الساعة " و كذلك كتاب " الإشاعة لأشراط الساعة " لصاحبه العلامة محمد بن رسول البرزنجي الحسيني ، يضاف لذلك " تناول العلماء بعض أشراط الساعة بالتأليف على وجه الانفراد مثل: خروج المهدي ونزول عيسى عليهما السلام والدجال وغيرها " [١] ، مثل الكتاب الذي صنفه السيوطي رحمه الله ، و أشار إليه في ترجمته ، بعنوان " نزول

عيسى ابن مريم آخر الزمان " و كذلك كتاب " التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح " للشوكاني [٢] .

و قد اتصل الحديث بالقديم في التصنيف عن الفتن و الملاحم و أشراط الساعة ، مما يؤكد على أهميتها من جهة ، و اهتمام علماء الأمة بالتصنيف فيها ، على اختلاف العصور التي ماجت بتحقق نبوءات الرسول ρ تباعًا ، من جهةٍ أخرى .

و قد تنوعت التصنيفات فيها ، ما بين المرجع بالنسبة لغيره من مؤلفات العصر الحديث في هذا المجال ، وما بين البحث العلمي و الكتاب المنشور ... الخ .

أما المرجع ، فمثل " أحاديث في الفتن و الحوادث " للإمام محمد بن عبد الوهاب ، و " قصة المسيح الدجال " للألباني ، و هو محدث العصر ، الذي جمع أحاديث الدجال الصحيحة في هذا الكتاب . و من البحوث العلمية : " أحاديث الفتن و الملاحم و أثرها في الأحكام الشرعية " و أصلها رسالة ماجستير للباحث نور الدين مولاي بجامعة وهران بالجزائر ، و كذلك " القتال في الفتنة . دراسة عقدية تأصيلية " و هي رسالة ماجستير لصاحبها عبد الله بن عبد العزيز السويد وكتاب "عقيدة أهل السنة و الأثر في المهدي المنتظر " للشيخ عبد المحسن العباد ، و هو بحث

[١] أشراط الساعة ، لعبد الله بن سليمان الغفيلي ، ص ٢٦ .
[٢] المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، التي يعمل الشيخ مدرسًا بها ، ومن الكتب المنشورة " الموسوعة في الفتن والملاحم و أشراط الساعة " للدكتور محمد أحمد المبيض .

هذا إلى جانب العديد من المؤلفات التي ركزت على الموثوق به من الروايات في هذا الصدد ، منها "القيامة الصغرى " للأستاذ الدكتور عمر الأشقر ، و كتاب "إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم و أشراط الساعة " لحمود بن عبد الله التويجري ، و"الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر " له – أيضًا – و " أشراط الساعة الكبرى " للمغامسي ، و " أشراط الساعة " لعبد الله بن سليمان الغفيلي ، و " فقه أشراط الساعة " و " بصائر في الفتن " لمحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم و "فقد جاء أشراطها " لمحمود عطية ، و " صحيح أشراط الساعة " لعصام موسى هادي ، و" تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة و الملاحم و الفتن " لأحمد إبراهيم أبو العينين ، و "الفتن و المحن بين يدي الساعة في ضوء الكتاب و السنة " للدكتورة عفاف عبد الغفور حميد .

و المجموعة السابقة قليل من كثير مما وضعه علماء الأمة قديمًا و حديثًا في موضوع البحث ، مما يدل على اتصال التأليف فيه و عدم توقفه .

و قد حاول العلماء في كل عصر – بذلك - استقصاء ما ظهر من الفتن في عصورهم ، و التي جاءت في السنة عن الفتن و الملاحم و أشراط الساعة ؛ لئلا يضيع حديث رسول الله ρ ، سيما في هذا الموضوع الجلل الذي يتكاثر مع توالي الأيام كما اجتهدوا في نفي الخبيث الذي يدخل على السنة من المكذوب و الضعيف و التأويل الفاسد الذي يؤدي إليه نية خبيثة بالإسلام و المسلمين أو فضول لا نفع معه و لا جدوى في علم الفتن و الأشراط .

ثالثًا : جهود العلماء في تأويل الفتن و الملاحم و أشراط الساعة .

و نعني بالتأويل التفسير، أو بيان المآل الذي يؤول إليه الشيء . و هذا يرجع لحديث رسول الله ρ في الفتن ، و كنا ذكرنا من قبل أن حديثه ρ عن بعضها كان صريحا مباشرًا ، و البعض كان غير مباشر ، فالمباشر ، ما ذكر فيه رسول الله ρ أسماءً بعينها ، كما في قوله ρ عن الإمام الحسن ψ :[١] " ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ " . و منه أيضًا ما تأوله الصحابة – رضي الله عنهم – فيما أتى عليهم من زمنٍ بعد وفاة الرسول ρ . من ذلك ما أورده البخاري في باب " قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ " من حديث عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ:[٢] " أَخْبَرَنِي جَدِّي قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا مَرْوَانُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ: هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ: بَنِي فُلاَنٍ، وَبَنِي فُلاَنٍ، لَفَعَلْتُ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّأْمِ، فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا : عَسَى هَؤُلاَءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ "

و منه ما أورده الإمام مسلم في صحيحه عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان ψ قَالَ:[٣] " كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ فَقُلْتُ أَنَا، قَالَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ

١ صحيح البخاري (٩/ ٥٧)

٢ صحيح البخاري (٩/ ٤٧)الحديث رقم ٧٠٥٨.

٣ صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٨) **الحديث رقم ١٤٤ .**

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عُمَرُ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ قَالَ فَقُلْتُ مَا لَكَ وَلَهَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ قُلْتُ لَا بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَدًا، قَالَ: فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، قَالَ: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ: مَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عُمَرُ " . فالصحابيان سعيد بن العاص و حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما تأولا حديث رسول الله اجتهادًا ، فبين الأول أن بني مروان من الغلمة السفهاء الذين ذكرهم رسول الله ρ في حديثه ، و بين الثاني أن عمر بن الخطاب ψ هو ذلك الباب الذي بكسره – قتله – تنفتح الفتن على الأمة تباعًا .

أما غير المباشر ، فاجتهد فيه العلماء قدر ما استطاعوا ؛ لأن السنة في هذا الجانب من الغيبيات والنبوءات الدالة على نبوة محمد ρ . و قد بدأ تأويل العلماء للفتن مع بداية جمع الأحاديث الواردة فيها ، و كان التأويل متدرجًا من القليل إلى الكثير مع كل عصر ؛ بحسب ما يظهر و يجد في حياة الناس من محن و فتن . و قد ظهر التأويل في كتب المتون التي ذكرناها من قبل . فالإمام البخاري ، و كان من عادته – رحمه الله - أن يضع ترجمة لأبواب الجامع الصحيح ، يترجم لأبواب كتاب الفتن ، فيضع لكل باب عنوانًا للدلالة على المعانى التي تتضمنها أحاديث الباب ، وكان يستعمل في ترجمته أحد النوعين الآتيين : [١]

الأول : ما يكون نصًّا ، و هو إما آية أو حديث على شرطه أو أثر صحابي .

الثاني : ما يكون استنباطًا و هو ما ليس من قبيل النوع الأول ، بل من كلامه رحمه الله . و الإمام في استعماله أحد النوعين ، يقدم نوعًا من التوضيح بين يدي ما يذكر من فتن و ملاحم .

١ شبكة الألوكة ، مقال بعنوان " تراجم أحاديث الأبواب دراسة استقرائية في اللغة واصطلاح المحدثين من خلال صحيح البخاري " د علي بن عبد الله الزبن ، بتاريخ ١٤٢٨/٢/١٠هـ – ٢٠٠٧/٢/٢٦ . و المصدر الأصلي مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٥ ، الصفحات ١٤٦– ١٧١ .

وعلى ذلك سار كثيرون من بعده من أصحاب المتون ، فكان بعضهم يتأول حديث رسول الله ρ في ترجمة أبوابه ، فيقتبس منه هذه الترجمة ، و هذا كثير ، منه ما نجده في سنن الترمذي رحمه الله ، ففي أبواب الفتن ، في الثامن عشر منها : " بَابُ مَا جَاءَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " اقتبسه من حديث رسول الله ρ المترجم له بهذا ، فأول الأحاديث الواردة في هذا الباب ما روي أبو واقد الليثي عن رسول الله ρ أنه " لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ρ : سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى : (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ][1] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " . [2] و هذا موضع من مواضع كثيرة استلهم فيها حديث رسول الله ρ وتأولها . و لا نكاد نجد إمامًا من أئمة الحديث لم يفعل ذلك .

و ذهب بعضهم إلى الإشارة إلى فقه الفتن و الملاحم في ترجمته ، فأبو داوود رحمه الله في سننه يقوم بذلك في أكثر من موضعٍ ، في أحد الأبواب يترجم بقوله : بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ ، ثم يورد من أقوال رسول الله ρ ما يستدل به على هذا الحكم ، منها ما رواه مسلم بن أبي بكرة عن أبيه من قوله ρ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يَكُونُ الْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرًا مِنَ الْجَالِسِ، وَالْجَالِسُ خَيْرًا مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرًا مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرًا مِنَ السَّاعِي»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ، فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ، فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ»، قَالَ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمِدْ إِلَى سَيْفِهِ، فَلْيَضْرِبْ بِحَدِّهِ عَلَى حَرَّةٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ مَا اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ " [3] ، و أتبعه بحديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ

[1] سورة الأعراف ، الآية رقم ١٣٨ .
[2] سنن ا رمذي ج٤ ص٤٥ ، الحديث رقم ٢١٨٠ .
[3] نن أبي داود (٤/ ٩٩)الحديث رقم ٤٢٥٦ .

الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي - عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ " .[١]

و في ترجمته للباب الذي يتحدث عن التعرب في الفتنة[٢] ، يقول :بَابُ مَا يُرَخَّصُ فِيهِ مِنَ البَدَاوَةِ فِي الْفِتْنَةِ ، ثم يورد الحديث التي استنبط منها هذا الترخيص ، و هو ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ، يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ " . [٣] و هكذا كان أبو داوود في كثيرٍ من مواضع كتبه الثلاثة في سننه التي خصصها للفتن و الملاحم و أشراط الساعة .

و قد تطور الأمر في تأويل الفتن في شروحات المتون ؛ ساعد على ذلك مرور الزمن و توالي الأحداث الأمر الذي جعل ذلك أيسر ؛ فالعلماء بعد حدوث الفتن كانوا أقدر على تفسيرها و تنزيل ما جاء منها في حديث رسول الله ρ على الواقع – منهم قبل ذلك . و النظر في كتب الشروح يؤكد ذلك ، فابن حجر في شرح ترجمة الإمام البخاري لأول أبواب كتاب الفتن ، و هي قوله I : (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] [٤] يقول : [٥] " وَرَدَ فِيهِ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ مِنْ طَرِيقِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ قُلْنَا لِلزُّبَيْرِ يَعْنِي فِي قِصَّةِ الْجَمَلِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكُمْ ضَيَّعْتُمُ الْخَلِيفَةَ الَّذِي قُتِلَ يَعْنِي عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ بِدَمِهِ يَعْنِي بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ إِنَّا قَرَأْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّة] لَمْ نَكُنْ نَحْسَبُ أَنَّا أَهْلُهَا حَتَّى وَقَعَتْ مِنَّا حَيْثُ وَقَعَتْ وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : قَالَ الزُّبَيْرُ لَقَدْ خُوِّفْنَا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ظَنَنَّا أَنَّا خُصِّصْنَا بِهَا ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ هَذَا

[١] المرجع السابق ، ج٤ ص١٠٠ ، الحديث رقم ٤٢٥٩ .
[٢] كذا مي في جامع الإمام البخاري ر مه الله .
٣ نن أبي داود (٤/ ١٠٣)الحديث رقم ٤٢٦٧ .
[٤] سورة الأنفال ، الآية رقم ٢٥ .
[٥] فتح الباري لابنحجر العسقلاني ج ١٣ ص ٤.

الْوَجْهِ نَحْوَهُ ... وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ قَالَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَدْرٍ خَاصَّةً فَأَصَابَتْهُمْ يَوْمَ الْجمل " . و نلاحظ – هنا – أمرين :

الأول : كيف نزَّل ابن حجر الفتن على الواقع الذي عاشته الأمة ، و ساق لها أمثلةً كفتنة وقعة الجمل التي ابتلي بها جماعة من صحابة رسول الله ρ - و رضي عنهم – و سَمَّى بعضهم كالزبير بن العوام ψ .

الثاني : أن هذا كان حذو كثير من رجال الحديث و المفسرين ، كما يظهر في شرح ابن حجر مما ذكره من استشهاده بكلامهم ، كالإمام النسائي ، و الإمام أحمد بن حنبل ، و الإمام الطبري – رحمهم الله - و في شرح ابن بطالٍ صحيح البخاري ، يشرح ما ورد في باب التعرب في الفتنة ، فيشرح حديث أبي سعيد الخدري[١] ، فيقول : " التعرب: معناه أن يرجع أعرابيًا بعد الهجرة، وكانوا يستعيذون بالله أن يعودوا كالأعراب بعد هجرتهم؛ لأن الأعراب لم يتعبدوا بالهجرة التى يحرم بها على المهاجر الرجوع إلى وطنه، كما فرض على أهل مكة البقاء مع النبى ρ ونصرته، ولذلك قال الحجاج: يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك، تعربت؟ أى: رجعت عن الهجرة التى فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة، فأخبره أن رسول الله أذن له فى سكنى البادية، فلم يكن خروجه من المدينة فرارًا منها ولا رجوعًا فى الهجرة، وهذا لا يحل لأحدٍ فعله "[٢] ، و حديث سلمة بن الأكوع ذكره الإمام البخاري قبل في بداية الباب مما يؤكد الفكرة التي نقول بها من أن العلماء كانوا يتأولون السنة و ينزلونها على الواقع بقدر ما توالت الأحداث على الأمة .

و من ذلك أيضًا ما أورد البخاري في باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه من حديث "الزُّبَيْر بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ

[١] الذي ذكرناه قبل ذلك في سنن أبي داود باب ما يرخص يه من البداوة في الفتنة
[٢] شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٤٠)

مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [١] ، فقد أعلم الرسول ρ الصحابة ψ بتزايد الشر مع توالي الأيام ؛ و لذا حث أنس بن مالك ψ على الصبر مع ما ابتلي به الناس من أمر الحجاج بن يوسف .

و العلماء لهم في ذلك مجهودٌ آخر ؛ إذ جمعوا من أحاديث الفتن و الملاحم ، ما يدل على أعلام النبوة و شمائلها ، كما وجدنا عند ابن كثيرٍ في شمائل النبوة و غيره ؛ و لذا يقول ابن بطال عن الحديثين السابق و تاليه عند البخاري ، و فيه " أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ρ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَزِعًا، يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ - رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ " [٢] ، يقول : "حديث أنس من علامات النبوة لإخبار النبى ρ بتغير الزمان وفساد الأحوال، وذلك غيب لا يعلم بالرأي ، وإنما يعلم بالوحي، ودل حديث أم سلمة على الوجه الذي يكون به الفساد، وهو ما يفتح الله عليهم من الخزائن وأن الفتن مقرونة بها " . [٣] و حديث أنس بن مالك ψ السابق ، يشير إلى أمر آخر استند إليه العلماء في تأويل أحاديث الفتن ، و هو أقوال الصحابة ψ فيما جد عليهم من فتن و ملاحم بعد رسول الله ρ ، و معلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم تعددت مواقفهم فيها ، تبعًا لتعدد اجتهاداتهم ، و على أثر ذلك تعددت مواقف التابعين و تابعي التابعين الذين ساروا على نهجهم ؛ لذا أثر عنهم أقوال تعبر عن هذه المواقف ، كالذي جاء عن أنس بن مالك ψ منذ قليل ، و ظل الأمر يتوسع في استدلالات المصنفين من العلماء ، حتى أقاموا فقه علم الفتن و الملاحم بناءً على ذلك .

---

[١] صحيح البخاري (٩/ ٤٩) الحديث رقم ٧٠٦٨ .

[٢] المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، حديث رقم ٧٠٦٩ .

٣ شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ١٤)

فقد بينوا أن عمر بن الخطاب ψ كان الباب الموصد دون الفتن ، و انكسر الباب بقتله ، و بدأ بذلك موجان الفتن ؛ كما بينوا رأي الصحابة فيما جرى بينهم ، و بينوا قعود بعض الصحابة في الفتن و سبب ذلك القعود ، و مشاركة بعضهم في الوقائع ؛ بناءً على اجتهادٍ اجتهدوه ، و هو ما يعني أن العلماء اجتهدوا في بيان مواقف الصحابة مما وقع من أحداثٍ و فتن و ملاحم . يورد الحاكم في المستدرك ، مما أُثِرَ عن علي ψ بعد قتل عثمان ، قوله : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ طَاشَ عَقْلِي يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَأَنْكَرَتْ نَفْسِي وجَاءُونِي لِلْبَيْعَةِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُبَايِعَ قَوْمًا قَتَلُوا رَجُلًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُبَايِعَ وَعُثْمَانُ قَتِيلٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُدْفَنْ بَعْدُ، فَانْصَرَفُوا، فَلَمَّا دُفِنَ رَجَعَ النَّاسُ فَسَأَلُونِي الْبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي مُشْفِقٌ مِمَّا أَقْدَمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَتْ عَزِيمَةٌ فَبَايَعْتُ فَلَقَدْ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَأَنَّمَا صُدِعَ قَلْبِي، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لِعُثْمَانَ حَتَّى تَرْضَى " [١]. و في تاريخ المدينة ، يورد ابن شبة روايات تعرض حال بعض الصحابة عقب مقتل عثمان ψ ، منهم حذيفة ψ – أمين سر رسول الله ρ - الذي قال : " مَا تَعُدُّونَ قَتْلَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيكُمْ، أَتَعُدُّونَهُ فِتْنَةً؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: هِيَ وَاللَّهِ أَوَّلُ الْفِتَنِ، وَآخِرُهَا الدَّجَّالُ " [٢] ، كما أورد قول طلحة بن عبيد الله ψ : " اللَّهُمَّ هَلْ يُجْزِئُ دَمِي كُلُّهُ بِقَطْرَةٍ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ " [٣]

[١] المستدرك على الصحيحين لحاكم (٣/ ١٠١) «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» [ا تعليق – من تلخيص الذهبي] ٤٥٢٧ – على شرط البخاري ومسلم

٢ تاريخ المدينة لابن شبة (٤/ ١٢٤٧)

٣ تاريخ المدينة لابن شبة (٤/ ١١٦٩)

و منه ما ورد عن أبي موسى الأشعري: " لَوْ كَانَ قَتْلُ عُثْمَانَ هُدًى لَاحْتَلَبَتْ بِهِ الْأُمَّةُ لَبَنًا وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالًا فَاحْتَلَبَتْ بِهِ الْأُمَّةُ دَمًا " [١] . و في العزلة ، ورد قول عمرو بن العاص لابنه عبد الله ψ : " لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ لَئِنْ كَانَ تَخَلُّفُهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا مَبْرُورًا وَلَئِنْ كَانَ ذَنْبًا كَانَ ذَنْبًا مَغْفُورًا " [٢]

و كما حفظ العلماء لنا الآثار المروية عن الصحابة ، حفظوا ما أثر عن التابعين ، فقد "قَالَ حُصَيْنٌ: قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ جَأْوَانَ: لِمَ اعْتَزَلَ الْأَحْنَفُ؟ قَالَ: قَالَ الْأَحْنَفُ: انْطَلَقْنَا حُجَّاجًا فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ بِمَنْزِلِنَا إِذْ جَاءَنَا آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ فَزِعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي، فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى نَفَرٍ وَسَطَ الْمَسْجِدِ، فَتَخَلَّلْتُهُمْ ، حَتَّى قُمْتُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قُعُودٌ ، فَلَمْ يَكُ ذَاكَ بِأَسْرَعَ أَنْ جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي فِي الْمَسْجِدِ عَلَيْهِ مُلَاءَةٌ لَهُ صَفْرَاءُ قَدْ رَفَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: كَمَا أَنْتَ حَتَّى نَنْظُرُ مَا جَاءَ بِهِ. فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ قَالُوا: هَذَا ابْنُ عَفَّانَ. قَالَ: أَهَاهُنَا عَلِيٌّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: أَهَاهُنَا طَلْحَةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَهَاهُنَا سَعْدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» . قَالَ: فَابْتَعْتُهُ بِعِشْرِينَ، أَوْ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ. قَالَ: «اجْعَلْهُ فِي الْمَسْجِدِ وَأَجْرُهُ لَكَ» ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنَّكَ بَدَّلْتَ. قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَابْتَعْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ بِئْرَ رُومَةَ. فَقَالَ: «اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ» ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنَّكَ بَدَّلْتَ. قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ: «مَنْ يُجَهِّزْ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَلَكِنَّكَ بَدَّلْتَ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ "

---

١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٤٠)

٢ العزلة للخطابي (ص: ١٤)

[١] . و منه ما أورد أبو بكر بن الخلال و علق عليه ، مما ذُكِرَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ] [٢] إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ مِثْلُ الْحَجَّاجِ وَضَرْبِهِ " وَنَحْنُ نَتَّبِعُ الْقَوْمَ وَلَا نُخَالِفُ، وَنَتَّبِعُ مَا قَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ، فَهُمَا الْإِمَامَانِ الْعَدْلَانِ فِي زَمَانِهِمَا، الْوَرِعَانِ، الْفَقِيهَانِ، وَمِنْ أَفَاضِلِ التَّابِعِينَ، وَمِنْ أَعْلَمِهِمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَمْرِ الدِّينِ، وَلَا نَجْهَلُ وَنَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ عُمَرَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ عَلِيًّا، ..... فَكُلُّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا قَتْلًا، وَيُقَالَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، إِذَا ذُكِرَ لَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْفِتَنِ " [٣]

و الذي لا شك فيه أن هذا الأمر يتزايد مع مرور الأيام ، حتى ظهر في عصرنا ما أطلق عليه العلماء " تنزيل أحاديث الفتن و الملاحم و أشراط الساعة على الواقع " فيقال : " إن هذه الواقعة المعينة في الخارج هي المقصودة بهذا النص، ويمكن أن يقال: إن نصوص الشارع في هذا المجال مطلقة ، فعملية التنزيل تقييد لها بشخصيات أو أوقات أو أمكنة أو أحوال معينة مخصوصة وهذا التقييد كما هو معلوم مفتقر للدليل ، والدليل هو مدى انطباق هذه النصوص على تلك الواقعة " . [٤]

و أفضل القوم في ذلك الوسط ، فلا مغالاة في التنزيل ، و لا مجافاة له بإطلاق ، بل تنزيل بالضوابط الشرعية له .

و إذا أنعمنا النظر في هذه الجهود المباركة ، نجد على رأس أهدافها جمع ما ورد عن رسول الله ρ في هذا الصدد . و لكن الجمع لم يكن الهدف الوحيد ، بل التأويل أيضًا من أهدافها ، من خلال ما يقوم به العلماء من إنزال النصوص في هذا الصدد على الواقع المعاش ، فقد كان العلماء ينزلون المأثور على مواقعه . و قد ظلت العلاقة بين الفتن و

[١] تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ١١١٢ ، ١١١٣)
[٢] سورة هود ، الآية رقم ١٨ .
[٣] السنة لأبي بكر بن الخلال ج٣ ص٥٢٢ ، حديث ٨٤٨ .
[٤] منارات و علامات في نزيل أحاديث الفتن و الملاحم و أشراط ا عة على الوقائع و الحوادث عبد الله بن صالح العجيري ، ص١٤ .
https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/52/52F0E4E6B36CD669510D2B339EAAB449_823.pdf

الفكر الإسلامي جدلية على مر العصور ، فالفتن تشكل جانبًا من جوانب الفكر الإسلامي في كثير من مراحله التاريخية ، و الفكر كان بمثابة المواجه لها ؛ ليلجم كثيرًا من شرورها و تداعياتها ، و المسيطر عليها بجهود العلماء و جهادهم من القديم حتى الآن . ويتضح ذلك من خلال الدور العملي الذي قام به العلماء حيال الفتن .

الثاني : الجهود العملية للعلماء في مواجهة الفتن .

إذا اعتبرنا ما سبق ذكره من أن جهود العلماء النظرية في الفتن ، تنضوي على جانبٍ عملي ، يتمثل في رحلتهم في جمع الحديث و عملية الكتابة للحديث ، فإن الجهود العملية تركز على جهاد العلماء وقت الفتن التي عرضت للأمة في عصر هذا العالم أو ذاك ، بما يشير إلى وقوف العلماء في وجه الفتن و أدعيائها ، الأمر الذي قد يتطور حتى يصل حد الإضرار بالعالم جسديا أو نفسيا أو كلاهما معا

و قد حفظت لنا كتب التاريخ و السير و التراجم ، الكثير من تلك الجهود ، كما حفظتها كتب المحن التي أشارت إلى ما أصاب العلماء في طريق الدعوة إلى الله و تصحيح الأخطاء التي رانت عليها مع طول الفترة ، من الذين عرضوا لذلك ، حنبل بن إسحاق في " محنة الإمام أحمد بن حنبل " والمقدسي في "محنة الإمام " كذلك و كذلك أبو يعرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي في كتابه " المحن " و من أشهر القصص التي تحضر في الأذهان ؛ لتمثل ذلك محنة سعيد بن جبيرٍ مع الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الوليد بن عبد الملك ، و محنة الإمام أحمد بن حنبل مع المعتزلة في عهد المأمون والمعتمد و الواثق ، حتى رفعها المتوكل من الخلفاء العباسيين ، و كذلك قصة ابن النابلسي الشهيد مع بني عبيد .

و لعل في قصة الإمام أحمد ما يبرز المعنى الذي نشير إليه بشكل واضح ، فقد واجه الإمام أحمد رحمه الله ، تعسف الفكر حين يستبد برأيه و يريد فرضه على الآخرين كما يتمثل في ابن أبي دؤاد زعيم المعتزلة في عصره . و

خلاصة الأمر أن المعتزلة تكلموا في كلام الله I ، ضمن ما تكلموا فيه من قضايا العقيدة ، و لم يكن ذلك وليد العصر العباسي ، بل ظهر منذ حكم الأمويين ، و لكن " حكام بني أمية طاردوا المعتزلة و المتكلمين بحجة الكفر و أثاروا عليهم العامة ، حتى جاء وقت لم يستطع فيه مفكر منهم أن يجهر بفكره " . [١]

و ظل الأمر على ذلك حتى دالت دولة الأمويين ، و رفعت راية العباسيين ، فظهروا و جهروا مرةً أخرى ، و كان أشدهم في عهد الخليفة المأمون الذي كان " واسع الثقافة ، يولع بالفقه و آداب اللغة و الفلسفة و علوم الطبيعة و الطب و الفلك و الرياضيات ، و يدرس معطيات كل الثقافات ، فشجع على نقلها إلى العربية عندما أصبح خليفة " [٢]

و قد زين المعتزلة للمأمون – و على رأسهم أحمد بن أبي دؤاد - حمل الناس على القول بهذا ؛ بحجة أنه جزء من عقيدة المسلم في ربه I ، و كفر من أنكره ، فأرسل إلى عماله ؛ لامتحان العلماء في هذا الأمر . و الظاهر أن المأمون خص العلماء ؛ لأنهم يمثلون الزعامة الروحية للعامة ، فإذا أجابوا لهذا الأمر أجاب الناس .

و قد كان هذا الأمر – بحقٍ – محنة ، كما أطلق عليه المؤرخون ؛ إذ ابتلي به كثيرٌ من العلماء وامتحنوا فيه ، فمنهم من أبى الخوض فيه ، و منهم من أنكره ، و منهم من أقر به ؛ تقيةً ، و سيق الرافضون و المنكرون لمقابلة المأمون ، و منهم الإمام أحمد بن حنبل . و على الرغم من أن الإمام أحمد لم يقابل المأمون ؛ لموت الأخير قبل اللقاء ، فإن محنة الإمام اشتدت في عهد الخليفة التالي – المعتصم – فسُجِن في عهده شهورًا ، ثم عذب على رأيه و على رفضه للقول بخلق القرآن . و هذا هو الجهاد العملي للإمام في مواجهة تلك الفتنة .

كانت عاصمة الخلافة تموج – حينئذٍ - بالآراء ، كل يعرض رأيه و فكره ، و كل له من يتبعه ، و لكن اختل الميزان عندما حاول المعتزلة فرض رأيهم و فكرهم ، على الرغم من قولهم بحرية الإنسان و مسئوليته . و حينئذٍ

[١] أئمة الفقه التسعة ، عبد الرحمن الشرقاوي ، ص ٢٠١ .
[٢] أئمة الفقه التسعة ، عبد الرحمن الشرقاوي ، ص ٢٠٤ .

واجه الإمام وحده ذلك ، بعد أن مات الوحيد الذي صمد معه في تلك المحنة [١] . فقد كان قولهم في القرآن مبتدعًا ، لا تدل عليه أثارة من علم في القرآن و السنة ، و كان ذلك من نتائج إعمال الفكر الفلسفي في القرآن و السنة .

و قد رفض الإمام أحمد – أيضًا – أن يجيب إلى الأمر تقية ، عندما نصحه البعض بذلك ؛ لأنه رأى أن لا تقية للعالم ؛ لأخذ الناس بقوله . كما أنه رأى " أن التقية لا تجوز إلا في زمانٍ غاشم يعلم الناس فيه الحقيقة ، فلا يضللهم قول أو سكوت ، أما هذا الزمان ، فو زمن يعدل الخليفة ، و يخرج فيه مجاهدا أعداء الإسلام ، و الحقيقة في حاجةٍ إلى رماةٍ بواسل " [٢] حتى لا يضل الناس ، و يشتبه عليهم الباطل و الحق ، و يخلطون بينهما ؛ و لذا ظل يعارض المعتزلة و يرد عليهم الحجة بالحجة ، و ظل تحت السجن و التعذيب في سجن المعتصم ، نحوًا من عامين و نصف حتى أشرف على الموت و أخرجوه خوفًا من ثورة تلاميذ الإمام و غيرهم من محبيه ، و ظل في الإقامة الجبرية في عهد الواثق الذي " منع الإمام أحمد من الاجتماع بالناس ، و قال : " لا تجمعن إليك أحدًا ، و لا تساكني في بلدٍ أنا فيه ، فأقام الإمام ببغداد مختفيًا ، لا يخرج إلى صلاة و لا غيرها حتى مات الواثق ، و ذلك مدة خمس سنواتٍ تقريبًا " [٣] ؛ إذ " اسْتَوْلَى أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ عَلَى الوَاثِقِ، وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشَدُّدِ فِي المِحْنَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى خَلْقِ القُرْآنِ " [٤] حتى تاب قبيل وفاته ، كما ذكر المؤرخون في أعقاب تلك القصة التي يرويها الإمام الذهبي ، يقول : "َعَنْ طَاهِرِ بنِ خَلَفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ المُهْتَدِي بِاللهِ بنِ الوَاثِقِ يَقُوْلُ: كَانَ أَبِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلاً، أَحْضَرَنَا. قَالَ: فَأُتِي بِشَيْخٍ مَخْضُوْبٍ مُقَيَّدٍ، فَقَالَ أَبِي: ائْذَنُوا لأَحْمَدَ بنِ أَبِي دُوَادَ وَأَصْحَابِهِ.وَأُدْخِلَ الشَّيْخُ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُم يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ: لاَ سَلَّمَ اللهُ عَلَيْكَ.قَالَ: بِئْسَ مَا أَدَّبَكَ مُؤَدِّبُكَ، قَالَ الله -تَعَالَى-: (وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ، فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا، أَوْ رُدُّوْهَا]

[١] **تلميذه محمد بن نوح – رحمه الله –**

[٢] **أئمة الفقه التسعة ، عبد الرحمن الشرقاوي ، ص ٢١١ .**

[٣] أحمد بن حنبل ، مقال للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل – موقع طريق الإسلام ، ١٢ / ٦ / ٢٠١٤ . **– مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد بن حنبل من المناقب للبيهقي ، ص٢٦٧ ، بتصرف .**

[٤] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٣٠٧)

[1].فَقَالَ أَحْمَدُ: الرَّجُلُ مُتَكَلِّمٌ.قَالَ: كَلِّمْهُ فَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: لَمْ تُنْصِفْنِي وَلِيَ السُّؤَالُ.قَالَ: سَلْ.قَالَ: مَا تَقُوْلُ أَنْتَ؟قَالَ: مَخْلُوْقٌ.قَالَ: هَذَا شَيْءٌ عَلِمَهُ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالخُلَفَاءُ، أَمْ لَمْ يَعْلَمُوهُ؟ فَقَالَ: شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمُوهُ.قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمُوهُ وَعَلِمْتَهُ أَنْتَ؟!فَخَجِلَ، وَقَالَ: أَقِلْنِي.قَالَ: المَسْأَلَةُ بِحَالِهَا، مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: مَخْلُوْقٌ.قَالَ: شَيْءٌ عَلِمَهُ رَسُوْلُ اللهِ؟ قَالَ: عَلِمَهُ قَالَ: أَعَلِمَهُ وَلَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَسِعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَلاَ وَسِعَكَ مَا وَسِعَهُ، وَوَسِعَ الخُلَفَاءَ بَعْدَهُ؟ فَقَامَ الوَاثِقُ، فَدَخَلَ الخَلْوَةَ، وَاسْتَلْقَى وَهُوَ يَقُوْلُ:شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلاَ أَبُو بَكْرٍ، وَلاَ عُمَرُ، وَلاَ عُثْمَانُ، وَلاَ عَلِيٌّ، عَلِمْتَهُ أَنْتَ! سُبْحَانَ اللهِ، عَرَفُوهُ، وَلَمْ يَدْعُوا إِلَيْهِ النَّاسَ! فَهَلاَّ وَسِعَكَ مَا وَسِعَهُم! ثُمَّ أَمرَ بِرَفْعِ قَيْدِ الشَّيْخِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعِ مائَةِ دِيْنَارٍ، وَسَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، وَلَمْ يَمْتَحِنْ بَعْدَهَا أَحَداً " .[2]

و القصة بأكملها ، تضع أيدينا على نموذج عملي لمواجهة العلماء للفتن في عصرهم بالمحاجاة تارة ، و بالصمود و الثبات على الحق تارةً أخرى ؛ حسبةً لله ، و تبيانًا للناس و هداية لهم إلى الحق في الوقت الذي يشرف فيه الباطل على التلبس بلباس الحق . و النموذج السابق ليس الأوحد و لن يكون ، بل هو مثال لجهود العلماء قديمًا و حديثًا ؛ لمواجهة الفتن كلٌّ في عصره و حسب ظروفه وملابساته ، مما ينوع بهم إلى تجديد الدين الذي بشر به رسول الله ρ في السنة النبوية الشريفة .

الخاتمة

كان ذلك بحثًا موجزًا في جهود علماء الأمة في دراسة الفتن و مواجهتها ، و لا أزعم أنني استغرقت جهودهم جميعًا ، و لكن توصلت من خلال ما درسته منها إلى العديد من النتائج ، و يمكن إجمالها فيما يلي :

١ [النِّساء: ٨٦]

٢ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٣٠٨ ، ٣٠٩)

١- الفتن و الملاحم و أشراط الساعة ، مما تضمن القرآن و السنة حديثًا عنه و عرضًا له ، و تميز حديث القرآن عنه بالتركيز و الإجمال ، فعرض لها بشكل عام ، بينما عرضت سنة الرسول ρ لها بشكلٍ تفصيلي و متوسع .

٢- علم الفتن و الملاحم و أشراط الساعة من العلوم الغيبية غير المطلقة ؛ و لذا تظهر مع تتابع الأزمنة ، و يظهر معها نوعٌ من الإعجاز ؛ لإخبار الرسول بما لم يكن من الأحداث و الحوادث بأنه كائنٌ يومًا ما .

٣- اهتم علماء الأمة من المفسرين و المحدثين و الفقهاء ، بدراسة الفتن و الملاحم و أشراط الساعة ، و ذلك لما رأوه في القرآن والسنة من اهتمام بها .

٤- تنوعت جهود علماء الأمة في دراسة الفتن و الملاحم و أشراط الساعة تنوعًا واضحا ، بين الجهود النظرية و العملية ، و بين الدراسات العامة الجامعة لكثير من الفتن في العصور المتوالية " العمودية " ، و الدراسات الخاصة بإحدى هذه الفتن " الأفقية " التي تختص بفتنةٍ معينة في عصر معين .

٥- لم تتوقف تلك الجهود على مر القرون من القديم إلى الحديث ؛ مما يؤكد على أهمية دراستها ؛ لأنها مما تعم بها البلوى في كل عصر من العصور .

٦- كان جمع السنة الواردة في الفتن أول جهود العلماء في ذلك ، و قد حظي بنصيب وافرٍ من جهود العلماء ، و تلا ذلك تأويل الفتن بمعنى إنزال النصوص على الفتن ، و كثيرًا ما اتجه العلماء لذلك بعد مرور الفتن .

٧- كان فقه الفتن من أهم العلوم التي توصل إليها العلماء في سياق اهتمامهم بدراسة الفتن ، وكان ثمرة من ثمار جهودهم العلمية ، تبين كيف التعامل مع الفتن وقت وقوعها .

٨- لم تقصر جهود العلماء على ذلك ، بل تجاوزته إلى الجهاد العملي بمجابهة الفتن و بيان حقيقتها للعامة ؛ لئلا ينخدعوا فيها و ينساقوا إليها ، و بذلك كان لعلماء الأمة أكبر الدور في تقليل الآثار السيئة للفتن في المجتمع ، كلٌّ بقدر اجتهاده .

٩- يمثل العلماء بذلك حلقة من حلقات التجديد الذي بشر به رسول الله ρ في سنته النبوية المطهرة ، فالعلماء بجهودهم في ذلك الجانب نفوا عن الدين الشبهات و الأفكار الخاطئة التي حاول أدعياء الفتن إلصاقها بالدين و أتباعه قديمًا و حديثًا .

١٠-ترتفع وتيرة حدة الفتن من عصر للعصر الذي يليه ؛ لذا يجب على علماء الأمة أن يكثفوا جهودهم و يركزوها في مواجهتها ؛ لاسيما في العصر الحالي الذي يموج بفتنٍ كموج البحر وقطع الليل المظلم ، كما قال رسول الله ρ في حديثه الشريف .

١١-لابد من إنشاء مؤسساتٍ إسلامية علمية متخصصة لدراسة الفتن و الملاحم و أشراط الساعة ؛ توخيًا للصواب و تجنبًا للزلل الذي يقع فيه الكثير ممن يأخذون من هذا الجانب من العلم مادةً للتخمين و الظن و القول على الله بغير علم .

المراجع

١- ابن بطال : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)

- شرح صحيح البخاري ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٢- ابن الخلال : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)

- السنة ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، دار الراية – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

٣- ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري ، (ت ٢٦٢هـ)

- تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، طبعة جدة ١٣٩٩هـ ، على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد .

٤- ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب القاضي الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام الشافعي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ، سنة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

٥- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)

- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط أولى .

٦- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت ٤٣٨هـ)

- الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

٧- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)

- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية صيدا - بيروت

٨- أبو زهرة : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)

- زهرة التفاسير ، دار الفكر العربي .

٩- البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت :)

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه " صحيح البخاري " تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة . (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط الأولى ١٤٢٢هـ

١٠-البغوي : أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء الشافعي (ت ٥١٠هـ)

- معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي " تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط الأولى ١٤٢٠ هـ .

١١-الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩ هـ)

- سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر و آخرون . دار إحياء التراث ، بيروت .

١٢-الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت ٣٨٨هـ)

- العزلة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

١٣-الخلوتي : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)

- روح البيان ، دار الفكر – بيروت .

١٤-الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)

- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١٥-الراغب الأصفهاني : أبي القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)

- المفردات في غريب القرآن . راجعه : وائل أحمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

١٦-رضا : محمد رشيد . (ت : ١٣٥٤هـ)

- تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٩٩٠ م

١٧-الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " تفسير الزمخشري " دار الكتاب العربي – بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ .

١٨-الشرقاوي : عبد الرحمن .

- أئمة الفقه ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، سنة ١٩٩٥ م .

١٩-العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)

- فتح الباري ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٣٧٩هـ .

٢٠-الغفيلي : عبد الله بن سليمان

- أشراط الساعة ، مكتبة نور الالكترونية .

٢١-اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة – السعودية ، ط الثامنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

٢٢-النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (٣٢١- ٤٠٥هـ)

- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٢٣-النيسابوري : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)

- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت .

٢٤-أحمد بن حنبل ، مقال للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل – موقع طريق الإسلام ، ١٢ / ٦ / ٢٠١٤.

٢٥-شبكة الألوكة ، مقال بعنوان " تراجم أحاديث الأبواب دراسة استقرائية في اللغة واصطلاح المحدثين من خلال صحيح البخاري " د علي بن عبد الله الزبن ، بتاريخ ١٤٢٨/٢/١٠هـ - ٢٠٠٧/٢/٢٦ . و المصدر الأصلي مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٥ ، الصفحات ١٤٦- ١٧١ .

٢٦-موقع المسلم ، مقال بعنوان " مقدمة في أهمية فقه الفتن و الملاحم " بقلم : انجوغو مبكي صمب ، بتاريخ ١٦ جمادى الأول ١٤٢٩هـ .

Efforts of Muslim Scholars to Counter Life's Plights

Abstract:

This article deals with the term sedition in the Holy Koran, the sunna of the prophet, the scientific and theoretical efforts of the ummah scholars in studying and confronting sedition, in light of the attention they saw in the holy Koran and the sunna of the prophet.

Keywords: Sedition- the Holy Quran - the prophet- worshipers – sedition as a term-